المحاورات السقراطية

بقلم الاستاذ ا . د . لندساى

تعريب الأستاذ

ابراهيم عبد الحميد زكى

يشير ارسطوطاليس فى كتابه « الشعر » الى المحاورات السقراطية كنوع من التقليد الشعرى ، ويظهر أنه كان يراها شعرا خالصا ولو لم تكن موزونة مقفاة . ولقد ظهر هذا النوع من الادب فى النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد والدليل على ذلك كتب « أولئك الذين كانت عادتهم اطراء سقراط » كما يدعوهم ايسوقراط . ويشير اليهم زينوفون فى كتابه الميمورابليا (الكتاب الرابع . الفصل الثالث) ونحن نعرف بعضا من أسمائهم وهى اليكساميتوس وانتيستينز وايسشينز وبوليكراتز وفيدو . ولكن لم يبق لنا من كل هذا الأدب الذى دار حول شخصية سقراط سوى المحاورات التى كتبها أفلاطون وزينوفون . على أن هذه المحاورات التى وصلت الينا لم تكن هى الاخرى كل ما كتب أفلاطون وزينوفون عن سقراط

ومن النادر فى تاريخ الأدب أن تعثر على حياة فرد كانت موضوعا لنوع جديد فى الكتابة والتأليف ، ولعل أقرب ما ينطبق عليه ذلك هو الاناجيل الأربعة ، ففى مستهل انجيل لوقا يقول « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا »

فيتبين من ذلك ان غرض الاناجيل الاساسى تاريخى ودينى(١) بينما المحاورات السقراطية شعر لا تاريخ وان كانت ولا شك تدور جميعها حول شخصية سقراط التاريخية ولكن بطرق مختلفة وأساليب متباينة ففلسفة افلاطون تنطوى جميعها — ماعدا واحدة — فى محاورات — المتكلم فيها سقراط إذ كان سقراط فى يديه وسيلة لبسط آرائه الفلسفية . وكذلك يعرض زينوفون فى « الاقتصادى » آراءه فى شكل محاورة سقراطية

ولا شك أن ما وصل الينا من المحاورات السقراطية لم يكن تاريخا حقيقيا لحياة سقراط بل مادة نعتمد عليها فى اخراج شخصيته الحقه وقد حاول البعض أن يقسم محاورات أفلاطون إلى قسمين : محاورات سقراطية واخرى افلاطونية كأن أفلاطون حاول ان يبسط فى الأولى

---

(١) كلمة دينى أضفناها من عندنا ليتم المعنى المقصود من الأناجيل

شخصية سقراط التاريخية وأن يتخذه فى الثانية وسيلة لاظهار آرائه هو الفلسفية . وفى هذا التقسيم شئ من التحيز . فلا شك ان بعضا من محاورات أفلاطون تعرض اكثر من غيرها الطريقة التى تكلم بها سقراط وتشتمل بلا شك على أركان فلسفته ، على ان ثمة ايضا بعضا آخر لم يكن لسقراط فيه من الشأن الا التحدث بآراء افلاطون نفسه . وانت اذا أنكرت ذلك انما تنكر وجود فلسفة افلاطونية واذا حاولت أن توجد التميز جبرا اضطرب البحث بين يديك فان بعضا من المحاورات التى يظهر لنا انها خاصة بسقراط وحده قبل فيدورمينو يتضمن حكما يجب علينا أن نسندها الى افلاطون دون سقراط وعليه فليس هناك محاورات سقراطية بحتة واخرى افلاطونية بحتة

كذلك من الصعب ان تحاول التميز بين سقراط وزينوفون فان الميمورابليا لاتقل من الناحية الفنية عن محاورات أفلاطون شيئاً . ولوأنها تختلف عنها فى الاسلوب بنسبة اختلاف أفلاطون عن زينوفون

إلا أننا أحسن حالا مع زينوفون فلقد كتب فى مواضيع اخرى غير محاورات سقراط ففى مؤرخاته وفى كتابه « حياة كيروش » وفى مستطرفاته فى جميع الموضوعات من الى اصلاح حالة أثينا المالية الى عظمة الدستور الاسبرطى فقد أبان الرجل عن حقيقة نفسه بجلاء تام . فقد كان رجلا رياضياً بمعنى الكلمة ، به ميل الى التحيز لا يطريه ، مؤرخا ، وان كان يشفع له تحريه الصدق فى ايراد اخباره ، متديناً ، تقليدياً ، مثلا أعلى للموسر الريفى ، ذا ذوق عسكرى وميل للآراء العملية

وعليه فأنت اذا لم تعرف ما هو خاص بسقراط فى الميمورابليا فانه من الممكن ان تعرف احيانا ماهو خاص بزينوفون . فمن الواضح مثلا ان « الاقتصادى » ولو انها محاورة سقراطية إلا أن الاراء فى الحق لزينوفون بعكس الميمورابليا فهى شئ آخر ، ونحن هنا بازاء التأثيرات التى كانت لسقراط على زينوفون ولكنها الى جانب ذلك تضم آراء كثيرة لزينوفون خاصة

ولقد حاول البعض ان يصل إلى سقراط الحقيقى بطريقتين : الأولى أنهم فضلوا زينوفون الجندى ذا الاسلوب الضعيف الذى يسوق لك الحقيقة فى ثوب من الابهام والخداع على أفلاطون الفنى — فاعتبروا زينوفون من شاكلة بوسويل مؤلف حياة « دكتور جونسون » (وهو اعظم كتاب فى الترجمة فى اللغة الانكليزية) اى شخصية أدبية ضئيلة ولكنها شاهدة

أمينة ولم ينل منهم زخرف اسلوب افلاطون وتصويره الدقيق وعظمته الفلسفية سوى الاعجاب دون التصديق

وقال فريق آخر انه لما كان احب التلاميذ أدقهم فهما لتعاليم الاستاذ فانما الفرق بين الميمورابليا ومحاورات أفلاطون هو ما بين رجل عادى ورياضى محترم وبين نابغة يجيد فهم آرائه — وأولئك هم أصحاب الطريقة الثانية

وكلا الرأيين مستصوب وكل منهما يتجاهل طبيعة المحاورة السقراطية وعدم مشابهتها لأى نوع من التراجم الحديثة

فالرأى الأول يقول أن زينوفون هو الاصدق — الامر الذى لا يعتمد على أساس إلا اذا كانت القاعدة أن أبسط الامور أصدقها على الدوام

والرأى الثانى يقول إن أفلاطون أراد ان يصف سقراط دون أن يريد شرح فلسفته هو ، تلك الفلسفة التى نشأت من تعاليم سقراط

اذن فليس لدينا ما يمكن اعتباره ترجمة لسقراط وان كان هذا لا يعنى ان ليس هناك مايعتمد عليه فى استخراج شخصيته . فمعرفتنا بسقراط تكاد تكون جميعها من ناحية تأثيره على غيره . وهذا التأثير مختلف ومتعدد الجوانب ، فلدينا مصادر كثيرة الى جانب المحاورات السقراطية تنبئ عن اثره فى نفوس معاصريه فهو لم يكن فقط بطل زينوفون وافلاطون بل وشرير ارستفانز . ولا شك ان قصة « السحب » قطعة كاريكاتوريه ككل قصص ارستفانز ولكن هذا النوع من القصص له معان ايضا ومن الواضح تماما ان ارستفانز لم يكن بمفرده صاحب هذه الفكرة عن سقراط فلقد اثبت ذلك الشعب الاثينى عند ماقتل خير رجل عرفه زينوفون ، بتهمة الكفر وافساد الشباب

ولنا بسقراط معرفة ايضا عن سبيل تلاميذه الآخرين فلقد اخذ بعضهم — غير أفلاطون — على عاتقهم أن ينشروا تعاليم استاذهم وكان انتيستز الكلبى يقول « ان الفضيلة هى الاكتفاء بالذات والزهد فى كل شئ عدا ضرورات الحياة » وقد قال مرة لافلاطون انه يمكنه ان يرى حصانا ولكنه لايستطيع ان يرى مثال الحصان (أو الحصانية Horseness) واسس بعد ذلك منطقا يجعل وجود النسبة والعلم من ضروب الاستحالة

ولقد ادعى الميغاريون أيضا انهم من أتباع سقراط حين قالوا إن الفضيلة هي المعرفة كما ادعى ارسطيس ذلك عند ما قال « ان الفضيلة هي تحصيل اللذة » فاذا كان فى هذين الرأيين شيء من سوء الفهم لتعاليم سقراط كما كان يؤكد افلاطون لو انه سئل فلن يكون هذا الا دليلا على ان فى تعاليم الاستاذ مايدعو الى هذه الاساءة فى الفهم

ويمكن ان نعرض الآن مسألتنا على هذا الوجه : ماذا كان سقراط هذا حتى يكون له هذه التأثيرات المتباينة ، فقد كان ذا تأثير بليغ عميق فى نفس جندى أمين مثل زينوفون اشتهر ببطيئه وبما امتازت به احاديثه من غرض اصلاحى واضح ، وكان يراه شاعر وفيلسوف عميق الغور — الا وهو افلاطون — مصدرا ومنبعا لفلسفته ثم انه كان بمثابة الوحى والالهام لمدارس فلسفية مختلفة مثل مدرسة الكلبيين وجماعة الميغاريين والقورنائيين ، وقد حمل عليه رجل من اذكياء المحافظين وهو ارستفانز اذ رآه زعيما لجماعة العقليين واكثر الرجال خطرا فى اثينا ، ثم ماذا كان هذا الرجل حتى ينجو من الموت على أيدى أولئك السياسيين الحاذقين من تلامذة المدرسة الجديدة الذين أخضعوا أثينا لحكم الارهاب فى تلك المدة القصيرة التى انتصر فيها الثوار سنة ٤٠٤ قبل الميلاد حتى اذا عادت الديمقراطية مرة اخرى اعدم بعد خمس سنوات لما كان له من ضلع مزعوم فى تلك الثورة .

ولقد أثار نفس هذا التساؤل علاقته بالسفسطائيين ، فمحاورات افلاطون مفعمة بمصادماته بالسفسطائيين والمحاورتان « بروتاجورس » « وجورجياس » مثالان لذلك جديران بالاعجاب وفيهما يبدو سقراط على الدوام معارضا للسفسطائيين ولكن معاملته لهم لم تكن سواء مقرونة بالاحترام حيناً كما حدث مع بروتاجورس وجورجياس . وبالهزؤ والسخرية حيناً كما عامل بولس ، الا انه يتولى فى كلا الحالين اظهار فساد تعاليمهم ويبين فى وضوح انها ذات أثر سيء ضار . ويرجع لافلاطون السبب فيما لحق اسمهم منذ ذاك الحين من تحقير وتشنيع . وقد كان زينوفون اكثر حذرا من افلاطون فى توضيح الفرق بين سقراط ورجل مثل انتيفون . الا ان استفانز سلم جدلا بأن سقراط سفسطائى . ولم يكن يعنى اثينا اذا كان سقراط يأخذ أجرا أولا . وثمة عبارات فى كتب افلاطون تبرر هذا الذى ذهب اليه ارستفانز وفى المحاورة « السفسطائى » يعترف أفلاطون بأن هذه الكلمة — سفسطائى —

يمكن أن تفسر بحيث ينطوى فى معناها سقراط . وفى الجمهورية يجعل أفلاطون سقراط يقول : ان خطأ السفسطائيين ليس براجع الى رغبتهم فى قلب المجتمع ولكن الى انهم ليسوا على قدر عظيم كاف من الثورة وإلى أنهم يعطون الجمهور مايحب ويشاء . وقد ساق أفلاطون اعظم تشنيع وتحقير للسفسطائيين على لسان انيتوس أحـد متهمى سقراط . والحق ان افلاطون قد عانى كثيرا لما حاول أن يظهر وجوه التناقض بينه وبينهم لان التشابه ظاهر لكل فرد

والآن فأى الرجال كان سقراط اذا كان الجمهور يسلم جدلا بأنه سفسطائى بينما أولئك الذين يحسنون فهم تعاليمه يعتقدون أنه الرجل الوحيد القادر على تفنيد آراء السفسطائيين ومقاومة آثارهم الضارة

إن الابهام يحيط بتلك المادة الغزيرة التى لدينا من آراء أناس جد مختلفين فى سقراط ، ومن آراء اولئك الذين هم مدينون له بما اوحى به اليهم . ويرجع هذا الابهام الى أن رجال الفريق الاول لم يكونوا من شهود العيان كما أن للفريق الثانى طابعا خاصا قد أسبغه على الصورة التى رسمها لسقراط . ولذلك فنحن عاجزون عن القول فى ثقة وتأكيد كم من هذه الصورة خاص بسقراط وكم منها راجع لطابع الرسام . كما اننا لا ندرى ما نصيب الحق فى تحامل ارستفانز عليه وعدائه له ، لا ، ولا نصيب ذلك فى تحمس زينوفون للرقي الاخلاقي والرغبة الملحة فى اظهار ارستفانز كشخص جد محترم . كذلك نقف مثل هـذا الموقف بازاء أفلاطون وتصويره لسقراط الشهيد كمثل أعلى

الا أن ثمة شاهد — من حسن الحظ — أدق تاريخية من سواه . نريد به ارسطاطاليس تلميذ افلاطون فهو يشير إلى سقراط فى جملة مواضع من كتبه ويذكر بعض صفاته التى تميزه عن أتباعه ومن بينهم أفلاطون وينقد تعاليمه فى الاخلاق فى كثير من الاحيان

وسنذكر فى مقالنا الثانى ما كتبه هذا الفيلسوف العظيم فى هذا الموضوع

ابراهيم عبد الحميد زكي

المرأة فى الاسلام

للسيدة رشيدة محمد الحريرى

اطلعت فى مجلة المعرفة ، فى عددها الاول ، فى شهر مايو سنة ١٩٣١ على كلمة (المدام دى سان بوان) رئيسة تحرير مجلة فينكس ، التى تصدر باللغة الفرنسية بالقاهرة ، عن المراة فى الاسلام اعجبتنى دقة ملاحظتها وبعد غورها ، فى التنقيب عن أمراض نساء الشرق الاجتماعية وخصوصاً المصريات منهن ، حائة المذكورات على اتباع كتابهن العزيز ، والاقتداء بتقاليد دينهن الحنيف ، ولما كنا شرقيات النشأة ، مسلمات العقيدة ، كنا اولى بتشخيص الداء ووصف الدواء ، وان كان الفضل فى افتتاح تلك الكلمة يرجع للسيدة المذكورة كما انى من طريق آخر ، اشكر لصاحب مجلة المعرفة الفاضل فتحه هذا الباب فى مجلته القيمة ، واطلب اليه ان يعير هذه المواضيع جانباً عظيما من عنايته ، لأن الحاجة ماسة اليه لتدلى كل من تشاء من حضرات الكاتبات برأيها ، لنخرج من هذا الجمود المميت ، والتقليد الاعمى ، ولنرجع الى فطرة الاسلام الحقة ولذا سأفتتح مقالى بما يأتى :

كانت المرأة فيما مضى تشارك الرجل سياسة الامة . وولاية الأمر ، وجد العمل ، وشؤون الحياة . ثم اخذت فى الانحطاط تدريجياً ، واغرمت بالترف ، واستهانت بالفضيلة ، حتى أصبحت تجهل كل شىء ، الا محاكاة الغربيات فى ازيائهن وعاداتهن ، مما لها عنه من عادات اسلافها فضل وغنى ، الا انه مما يبعث على حسن الظن بالمستقبل ، نهوض بعض نسائنا الآن فى ابتغاء الوسائل الفعالة فى نظم الامم المتحضرة الراقية ، ومطالبة اولى الحل والعقد بالتمتع بما شرع الله لهن فى حدود دينهن ، وحق لهن ذلك . فانهن الا بناة مجد الامم ، وحماة اسس الحياة .

فليهضن بما شئن ان ينهضن به من امور التجديد على شرط الا يخرجن على القوانين السماوية ، مراعيات فى كل دور يرون تجديده ، تعزيز الفضيلة وحرمة الآداب والتمسك بالعادات القومية ، فى كل بيئة ووسط ، وليحذرن من اتخاذ المرأة الغربية مثالا يحتذينه فى كل شىء ، فليست هى بالمثل الاعلى للمراة الشرقية ، فقد اعترف الاسلام للمراة بأن لها روحاً كروح الرجل وقرر انها شريكته فى الحياة ، وانها كائن متمتع بكل الخصائص الانسانية ، التى تؤهلها لارقى مراقي الكمال

وقد اباحت لها الشريعة الاسلامية ، ان تتولى القضاء وان تلى الافتاء فى شؤون المسلمين ، وحث الشارع على ان تحضر المجتمعات الدينية ، والاندية الشورية العامة عند طروء حادث من الحوادث الهامة فى اصلاح امور المسمين واجاز لها ان تبدى رأيها فى وسط الجموع فى الشؤون الخاصة بالجنس اللطيف

وعلى الحكومة ان تحله محل الاعتبار ان كان حقاً وصواباً

وقد حدث عند ما كان يريد الخليفة الثانى ، سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ان يحدد مهر المرأة خشية الاسراف بين الناس ، ان قامت اليه امراة وقالت له يا أمير المؤمنين يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا وإثما مبينا) فقال رضى الله عنه : أصابت امرأة وأخطأ عمر

واين نحن من عصر المأمون العباسى ، عصر العلم والعرفان ، فقد كان فى بغداد عاصمة ملكه مالا يقل عن الالف من الفتيات اللاتى يصلحن للقضاء . والافتاء . وسائر العلوم والفنون

واذا نحن تدرجنا الى ما قبل ذلك ، فى فجر الاسلام ، رايناعجبا ، من امهات المسلمين كالسيدة عائشة وسلمى واضرابهما ، فانهما فضلا عما نقل عنهن ، من صحيح الاحاديث النبوية ، كن فى هذا الوقت منوطابهن تعليم النسوة امور دينهن ، كما كن ايضا يعالجن ويضمدن جراحات جرحى المحاربين وجلب لوازم الرجال كالماء والزاد ، من الجهات البعيدة وما تسمية السيدة زينب أخت الحسين رضى الله عنهما (بصاحبة الشورى) الا من المثل السامية والمنزلة العلياف تقدير كمال عقل المرأة بما لا يقل عن الرجل ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشيرها فى كثير من امور اهل البيت ، فاذا عرض أمر ، ولم تكن السيدة حاضرة فيه ، قال عليه الصلاة والسلام ، حتى تحضر صاحبة الشورى وما كانت السيدة رضى الله عنها الا بين العاشرة والعشرين من العمر ، فهل بعد اعظم مشرع ونبى ورسول من حكيم خبير ؟

رشيده محمد الجريرى
حرم أحمد عزت سلام